السياسي والقصدية: الخطاب الشعري لدى محمد مهدي الجواهري أنموذجا (دراسة تداولية)

The Politician and Intentionality in the Poetic Discourse of Mohammed Mahdi Al-Jawahiri: A Pragmatic Analysis

أ. **أحمد البحري:** محاضر بجامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان، وباحث في مرحلة الدكتوراه، تخصص اللغة والأدب والحضارة، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس.

***Mr. Ahmed Al-Bahri**: Lecturer at the University of Technology and Applied Sciences in the Sultanate of Oman, and PhD Researcher in Language, Literature, and Civilization, Faculty of Arts, Humanities and Social Sciences, University of Manouba, Tunisia.*

Email: ahmed.sa.albahri@gmail.com

Doi: https://doi.org/10.56989/benkj.v6i3.1746

تاريخ الاستلام: 2026-01-13 تاريخ القبول: 2026-01-26 تاريخ النشر 2026-03-01

الملخص:

يعطي المعنى الفلسفي لماهية السياسي الإنشائي فضاء مشتركا، وتقاربا بين دائرة الاستعمال في البحث التداولي، وبالحدث والفن، ويفتح العلاقات بين المرئي واللا مرئي في للخطاب الشعري، وفي العصر الحالي لم يعد السياسي مجرد سلطة أو أنظمة حكم وأحزاب، بل عملية إنشائية تبني الخطاب والتمثلات الرمزية، يخلق واقعا جديدا، وتهدف الدراسة إلى إظهار المقصدية الكونية والانتمائية في الخطاب الشعري لدى الجواهري من أفق إنساني شامل، وبالبعد الكوني، من خلال الغوص في التجربة الشعرية التاريخية لديه، ومن خلال المنهج الوصفي التحليلي في الجانب النظري، والمنهج التداولي في الجانب التطبيقي، توصل الباحث إلى أن القصدية الكونية الإنسانية تتجلى من خلال الأفعال الكلامية وتحريكها تداوليا كأدوات إنجازية وتأثيرية لانفتاحها على صور كونية للإنسان الخاضع للظلم والتهميش، حولها الشاعر من تجربة ذاتية إلى توثيق للألم الجمعي، ويبني السياسي في بعده المقصدي الانتمائي وعيا منشطرا بين الفعل التغييري والرؤية المستقبلية عبر سرده المضاد لتحقيق مقاصد ذاتية مختلفة، ويعطي الخطاب الشعري مقصديات سياسية مختلفة، تعد مرئيات السياسي منها المقصدية الجماهيرية والأخلاقية والتعبوية والتوثيقية، ووفق معطيات النص الشعري وسياقه الزماني والمكاني، يمكن دراسة استراتيجيات مختلفة للشاعر؛ لمعرفة الأثر وفق الفعل التأثيري الذي يحدثه الفعل الكلامي من أجل وصول إلى المعنى الجديد الذي يخفيه السياسي في نصه.

الكلمات المفتاحية: السياسة، القصدية، القصدية الكونية، القصدية الانتمائية

Abstract:

The philosophical understanding of the constructive political (le politique) establishes a shared space between pragmatics, discourse, and art, revealing the interaction between the visible and the invisible within poetic discourse. In contemporary thought, the political is no longer limited to power structures, institutions, or parties; rather, it is conceived as a constructive process that produces discourse, symbolic representations, and new forms of reality. This study examines universal (humanistic) intentionality and identitarian (belonging-based) intentionality in the poetic discourse of Muhammad Mahdi Al-Jawahiri, approaching his poetry from a comprehensive human horizon and a global perspective. The research adopts a descriptive-analytical method for the theoretical framework and a pragmatic approach for textual analysis. The study demonstrates that universal human intentionality emerges through speech acts functioning as performative and perlocutionary tools that transform individual experience into collective memory of oppression and marginalization. At the same time, identitarian political intentionality constructs a consciousness oriented toward both transformative action and future vision. The poetic discourse thus generates multiple political intentionalities mass-oriented, ethical, mobilizational, and documentary through which the latent political dimension of poetry is pragmatically enacted**.**

Keywords: The politician; intentionality; universal intentionality; belonging intentionality

المقدمة:

تسعى الدراسات الحديثة إلى تأصيل المفاهيم المتداولة، وإعادة تشكيلها ضمن أطر جمالية وإنشائية جديدة، والبحث في مصطلحي السياسة (la politique) والسياسي (le politique)، هو تقريب بين دائرتي الفن والممارسة في فضاء المجتمع، وتعد خطوة برزخية توضح التقاطع في التنظير الفلسفي لهما، وبين بنية استعمالها في الواقع، وانتقالها من رؤية أحادية للسياسة إلى رؤية متعددة الأبعاد للسياسي، من البنية إلى حركتها في داخل البنية والسياق الموظف فيها، ودراسة المصطلحين في الكيفية التي يتشكل بها الخطاب الشعري في الإحداث السياسي، وتقاسم المشترك ورؤية اللامرئي، ومعرفة طريقة تمثّل الذات الإنشائية عند السياسي في البعد الاستعمالي للغة، من خلال الفضاء العام الذي يجتمع فيه الأفراد والجماعات لممارسة التقاسم المشترك، وكيفية بلوغ العلاقات الرمزية للسياسي، تجاوزا للمفهوم التقليدي للسياسة الذي يمثل السلطة وفق السياقين الاجتماعي والسياسي.

والدراسة مجاراة للطرح الذي أقامه د. سمير السحيمي في كتاب (إنشائية السياسي في الشعر العربي الحديث) وتحليله لنماذج من شعر محمود درويش وحسن نجمي، وفق المنهج الإنشائي وتناوله للمقاربة النظرية والقراءة، فالسياسي الإنشائي لديه هو "الاشتراك في المحسوسات.. محكوم برؤية يكون فيها تخييلا، بمعنى إعادة ترتيب العلامات والصور والعلاقات" (السحيمي، 2021، صفحة 87)، وقراءته الواقعية للحدث والموضوعات السياسي (le politique)، متبنيا الموضوعات الهامشية واليومي أو ما يسميها حسب ترجمته للمصطلح بـ (النفايات اليومية)، الذي يبني قولا للعالم وخلقا لواقع جديد في الوطن العربي، وتجديدا للتصور الفكري لمفهوم السياسي، نعيد بهذا التصور قراءة نماذج من شعر محمد مهدي الجواهري قراءة تداولية من زاوية طرح السياسي فيه.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

نروم في هذه الدراسة تنظيرا مفاهيما وتطبيقا عمليا لمفهوم السياسي والقصدية في الخطاب الشعري لدى محمد مهدي الجواهري، وفي ضوء ما تقدم، نحاول الإجابة عن الإشكاليات التالية:

- ما السياسي؟ وما الفرق بين السياسة والسياسي من ناحية فلسفية؟
- ما المقصود بالقصدية من ناحية تداولية، وكيف تتجلى قصدية المتلكم (الشاعر) سياسيا؟
- كيف تتجلى القصدية الكونية في الخطاب الشعري محمد مهدي الجواهري سياسيا؟
- كيف تتجلى القصدية الانتمائية في الخطاب الشعري لدى محمد مهدي الجواهري سياسيا؟

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث على المنهج التداولي في دراسة البنية النصية للخطاب الشعري، للكشف عن القصدية التداولية الكامنة في النص، وذلك من خلال تحليل آليات التواصل بين المرسل والمتلقي

وتتبع الاستراتيجيات اللغوية التي يوظفها الجواهري لتوجيه الخطاب وتحقيق الغاية السياسية التي يضمنها في شعره. وينطلق من منهج وصفي تحليلي في الجانب النظري، وتداولي في النص الشعري للجواهري ذات البعد السياسي، من خلال تبيان أن النص فعل تواصلي لا يقتصر فقط على البعد الجمالين من أجل الوصول إلى المقاصد الضمنية، والصريحة، والكونية، والإنسانية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1- فهم الأفق الإنساني الكوني، وتبيان كيفية تجاوز الخطاب الشعري حدود الانتماء المحلي ليخاطب الإنسان كونه كائنا أخلاقيا ووجوديا مشتركا.
2- معرفة كيفية تمثيل السياسي الإنشائي للقيم الإنسانية الكبرى مثل الحرية والكرامة والمقاومة والظلم من خلال البنية الشعرية للجواهري.
3- إبراز وظيفة الشعر من ناحية تداولية سياسية بوصفه خطابا تواصليا عالميا لا ينظر إليه من ناحية جمالية فقط.
4- معرفة آليات بناء الانتماء الوطني والقومي والإنساني من خلال معرفة كيفية تحول القضايا السياسية إلى أحداث انتمائية ذات بعد تداولي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في بعدها التداولي والسياسي الإنشائي من خلال إعادة الاعتبار للغة الشعرية بوصفها فاعلة سياسيا في تمثيلها لموضوعات الهامشي، وأن الخطاب الشعري ليس دوره في وصف الواقع من خلال البعد الجمالي فقط، بل يعيد تشكيل الواقع لغويا ورمزيا، وإيجاد واقع ذات بعد كوني وإنساني، وأن قصديات السياسي هو بناء للوعي وإنتاج للمعنى وصناعة معتقدات جمعية.

هيكل البحث:

قُسِّمت الدراسة إلى أربعة مباحث: المبحث الأول: مدخل مفاهيمي لمفهومي السياسة والسياسي في التأصيلين العربي والغربي، ثم المبحث الثاني، مصطلح القصدية وقصدية المتكلم (الشاعر) وموضوعات السياسي الإنشائي فيه، وفي المبحث الثالث: القصدية الكونية/ الإنسانية (حدث الفيض على العالم)، والمبحث الرابع: القصدية الانتمائية (حدث الانتماء)، وجانبا تطبيقا فيهما، وأخيرا استعرضنا أهم النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي حول السياسة والسياسي

أولاً: حدود مصطلح السياسة والسياسي:

يمكن رسم حدود مبحثنا لمصطلحي السياسة (la politique) والسياسي (le politique) عن طريق مدلولين هما: المدلول الوظيفي الذي يكمن في الأنشطة والأفعال التي تعبر عن تنظيم الحياة العامة، والثاني: المدلول المؤسسي التي تشير إلى سلطة الدولة وهياكل الحكم، وأكثر ما يهم بحثنا هو المدلول الوظيفي الاستعمالي في الأنساق الخطابية الشعرية، وهو ما تسعى إليه الدراسات التداولية في تحليلها للخطاب الشعري.

يبحث عن السياسة في المعجم العربي من مادة (سَوَسَ)، والفعل (سَاسَ)، وتأتي في عدة معان منها العدل: ساس أمرهم، العدل على الصلح، والسياسة القيام مثل: أي من قام بأمر الناس، والسياسة الإمارة والتولية والملك، وأخيرا السياسة الأمر والنهي والتكليف (المحمدي، 2020، صفحة 62)، وتجتمع هذه المعاني الأربعة في معنى الرياسة (الزبيدي، 2012، صفحة 185)؛ فمن يقوم بأمر الناس بما يصلحهم ويتولى أمرهم هو من يرأسهم، أما المعجم الأجنبي، فالترجمة المقابلة لها لمفردة – السياسة– في اللغة الإنجليزية (policy)، واللغة الفرنسية (Politique)، وتتكون من مقطعين الأولى: (polis) التي تعني البلدة أو المنطقة، والثانية: (City) التي تأخذ معنى اجتماع المواطنين في المدينة أو الحالة الاجتماعية للمواطنين، وتأخذ معاني البلدة أو الدستور أو المواطنة (الحمداني، 2004، صفحة 21)، والكلمتان مشتقتان من الكلمة اليونانية (Polis)، التي تأخذ معنى الأمور في إدارة المدينة وسكانها (البرصان، 2014، صفحة 5)، وكلمة (City) ترجع في معجم (Merriam–Webster) الإلكتروني إلى الأصل في الإنجليزية اللاتينية من الكلمة (civitas)، التي تطورت فيما بعد إلى (City)، وتدل على جماعة من المواطنين أو وحدة سياسية قائمة في المجتمع (Merriam–Webster, n.d).

تنشأ العلاقة بين السياسي والتداولية من التفاعل المتبادل بين اللغة والسياق الموظف فيها، والعلاقات القائمة على فهم اللغة (علوي، 2014، صفحة 71)، فبينهما تأثر وتأثير، تنتج أثرا فلسفيا حاملا لسياسة تقاسم المشترك، ويكشف السياق المعنى المضمر في الخطاب الشعري، وتحدد كيفية تشكل المعاني في بنية السياسي من خلال اللغة ذاتها، وليس من داخلها فقط، فيصبح المعنى المقصود ذلك الأثر الفلسفي الزاخر بالحكمة الإنسانية الذي يروج لسياسة الأنس الاجتماعي وتقاسم المشترك، يعيد من خلالها ترتيب الحضور والغياب للذوات، المتوافقة مع مقاصد المتكلم في الفضاء العام للمجتمع.

يتسم مصطلح السياسة بطابع مركب يجعله يتصل مع مختلف الحقول المعرفية، ومع ما يتعالق معه، فهو يرتبط من جهة بالفلسفة، ويطرح أسئلة حول السلطة والعدالة والحرية، وعلاقة السياسة بالأخلاق، فـ"السياسة ليست أمورا تقنية لتنظيم حياة مجموعة ما وهيكلة علاقاتها، وإنما هي أيضا فن يسعى إلى نشر الخير والحب وتحقيق المساواة، فهي تساوي سعادة الأفراد" (سعيد، 2007، صفحة 29)، ومن جهة أخرى يتصل مصطلح السياسة بعلم النفس السلوكي؛ إذ يعد استجابات فردية وجماعية وآليات شعورية في اتخاذ القرارات، وما يتصل بسيكولوجيا الجماهير "والعلاقة بينهما علاقة العلم بمجال تطبيقه" (عبيدي، 2023، صفحة 222)، إذ إن فهم الشعب سياسة، ومنها ما يتصل بمفهوم القوة والسلطة، فهو تعبير عن السلطة والصراع عليها، فيصبح أحدهما مؤثر على الآخر، في الهوية والثقافة، وهي قريبة من الرؤية الميكافللية وفقا لمعنى القوة وتحقيق الغاية من السياسة بغض النظر للأخلاق.

عربيا، يُعَرِّف ابن سينا السياسة معنى حسن التدبير الذاتي والجماعي، وإصلاح الفساد الذي يمهدّ إلى طريق السعادة (مراد، 1999، صفحة 57)، كما ربط أخوان صفا السياسة بالعلوم الإلهية مثل السياسة العامة والسياسة الملوكية والسياسة الخاصة... إلخ (صفا، 2017، صفحة 228)، وهو قريب من تعريف المعجم الفلسفي لمعجم اللغة العربية: "العلم المدني يبحث في أصول الحكم وتنظيم شؤون الدولة" (مجمع، 1983، صفحة 99)، وقد جاء ابن خلدون بتقسيمات أخرى مثل السياسة العقلية، والدينية والمدنية والخاصة والعامة" (الحمداني، 2004، صفحة 29)، فهي سياسة مطلقة من أعلى سلطة دينية في المجتمع إلى السياسة الخاصة بالأفراد، والتشريع الإسلامي وسّع من مفهوم السياسة ليشمل الفرد والجماعة والدولة والسلطة، وهذا التوسع قريب من المعنى الذي جاء في معجم تاج العروس عندما قال: "وسياسة الملوك أقوى من سياسة المالكين" (الزبيدي، 2012، صفحة 365) هي إشارة إلى أن السياسة لا تقتصر فقط في إدارة شؤون الدولة، إنما تشمل حياة الناس، وأمنهم، وعدلهم، وحريتهم، ولذلك تتطلب أعلى مستوى من الحكمة والعدالة والرؤية المستقبلية.

أما غربيا، يعرف ماكس ويبر (Max Weber) السياسة في كتابه العلم والسياسة كونها حرف، فهي: "مجمل الجهود المبذولة بهدف المشاركة، في السلطة أو التأثير في توزيعها، سواء بين الدول، أو بين مختلف المجموعات بداخل الدولة نفسها" (ويبر، 2011، صفحة 18)، و من ناحية الغاية؛ يرى أوران يونج (Oran Yong) أن السياسة تدخل في جميع الظواهر الاجتماعية وفي الأسرة ودور العباد (غالي و خيري، 2000، صفحة 8)، وغايتها التنظيم، وتتصل هذه الرؤية بالبعد الاجتماعي؛ لأنها متدرجة من التنظيمات الصغيرة إلى التنظيمات الكبيرة لمؤسسات المجتمع، التي تختلف تأثيرها في رسم السياسة الكلية في المجتمعات والتنظيمات العالمية، وإنشادها للعدالة، كما تُعرّف السياسة بطريقة نقدية ساخرة، وهي مرتبطة بالتقييم الأخلاقي مثل قول بنجامين ديزرائيلي (Benjamin

Disraeli): السياسة هي "فن حكم البشر عن طريق خداعهم" (الكيالي، 2007، صفحة 363)، وربط السلطة بالخداع والمراوغة والمناورة والحيلة؛ لتحقيق الغاية بشتى الطرق.

يمكن أن نجمع المعاني التي اتصلت بمفهوم السياسة (la politique) اصطلاحا إلى ثلاثة اتجاهات: الأول: معالجة الرعية وشؤونها، والثاني: إغراء الناس بما يُراد منهم تزيينه، وتتسع في الثالث: طلب المصلحة والمداراة والإغراء بجانب الرئاسة والاستعلاء (سعيدوني، 2022، صفحة 21)، وهناك اتجاه رابع يمكن أن نضيفه، وهو: الاستراتيجيات وما تسمى تجاوزا إنشائيا الهندسة السياسية، أي ترجمة الأفكار السياسية والنظريات إلى واقع ملموس، نظرا لاتصاله بعلوم العصر التجريبي سواء: الإنسانية والاجتماعية، وهو الاستعمال غير النوعي للسياسة والمرادف لمعنى الاستراتيجيات والإدارة والتي تكون الخطابات موطنها.

هذا السرد التعريفي المقارن لمصطلح السياسة، سواء كانت السياسة علما أم فنا، أو سلطة أم صراعا، يعطي معنى المصطلح في معاني الفكر والسلوك التي تنطلق أفكاره من المجتمع والأفراد؛ لتحقيق ما نسعى إليه من الحرية والعدالة وتغيير الواقع، والحقل يتسع ويضيق وفق المجال الذي ينشط فيه، وأن السياسة نشأت عبر العصور في بعدين، الأول: السعي إلى تحقيق دولة ممكنة اجتماعيا، والثاني مرتبط بالسلطة وهي سلطة الشريعة أو سلطة الدولة أو سلطة الخطاب، وهي مرتبطة بالأبعاد الاجتماعية والسياسية والتشريعية، وهذا المعنى ما نجده في المجتمعات العربية والإسلامية على وجه الخصوص، إذ الجامع بين المجتمع هي سلطة الدين والمجتمع.

لم يعد من الممكن التعامل مع مصطلح السياسة (la politique) بوصفه مفهوما مستقرا وثابتا في علوم محددة، بل ينبغي تفكيكه إلى بنيتين متمايزتين من ناحية الدلالة وسياق الاستعمال بغية التمثيل الرمزي للسياسة، وهما حسب دلالته: السياسة (la politique)، والسّياسيّ (le politique) رغم تشابهما في الصياغة والاشتقاق في المعجم العربي، فإن بينهما بعدا فلسفيا مختلفا، إذ أفضى تأصيلهما إلى فتح الفضاء المشترك الذي يشتغلان فيه على أنساق معرفية متعددة، في رحلة تخوم الفكر وحدود المعنى، ويمكن رؤية "أن كل ما هو إنساني هو سياسي" (عبيدي، 2023، صفحة 22).

انفرد جاك رانسير (Jacques Rancière) في كتابه (سياسة الأدب) بتنظير وطرح مغاير لتحليل الجنس الأدبي، ومغاير لدلالة السياسة في إطار التفريق عن مصطلحي: السياسي (Le politique)، والسياسة (La politique)، يقول: إن "السياسة قطيعة مخصوصة مع المنطق التقليدي للسلطة، وهي ببساطة لا تفترض قطيعة مع التوزيع العادي للمواقع بين من يمارس قوة، وأولئك الخاضعين" (عمري، 2023، صفحة 52)، ووفق هذا التصور أصبح نفوذ السياسي مشتركا مع الأفراد، وليس للسلطة عليا متحكمة فيه؛ لأن السياسة –عنده– ليست صراعا على السلطة والأحزاب،

وفرضها على المجتمع، بل تقسيم للوجود والمحسوس ورؤية اللامرئيين، وأن يكون هناك توزيع متكافئ للكلام والزمن والفضاء، والإحساس المشترك بين ذوات البشر ليصبح غير القادرين قادرون.

ونتيجة لذلك التصور، أنتجت المقاربة البنيوية – الخطابية تعريفا مختلفا للسياسة نتيجة المجال التي اشتغلت فيها في البعدين الثقافي والاجتماعي، فالسياسة لديها ممارسة إنتاجية، أو "ممارسة للخلق، وإعادة الإنتاج...، باعتبار أن المشكلة السياسية هي مشكلة مؤسسة اجتماعية" (لاكلو و موفي، 2016، صفحة 212)، فالسياسة وفق هذا التصور ليست سلطة وأحزاب، إنما إنتاج للمعاني، والهويات وخلق معايير المقبولة، تعمل على إعادة إنتاج الأحداث وشعرنة للمعنى الهامشي، تكون السلطة فيها ليست مركزية، إنما موزعة داخل المجتمع عبر المؤسسات المختلفة المتغيرة، والسياسة –أيضا– بهذا التصور ليست ثابته في المؤسسات وتوجهات الأحزاب، بل تشمل الأفكار والمعاني، إذ هي معركة على المعنى، وتعدد الرؤى والعدل والحرية والوجود المشترك، وتشمل الأفكار والتصورات وتتحرك في فضاءات غير رسمية، وتمثلات ثقافية مثل الفن والأدب والجسد وغيرها.

ونتيجة الصراع على المعنى السياسي، لم تصبح السياسة تختزل في مَنْ "يمثل سلطة المؤسسات الظاهرة في المجتمع، ويرتبط بتشغيل هذا المجتمع وتنظيمه" (عبيدي، 2023، صفحة 21)، إنما باتت تتجلى و"تمثّل نشاطا طبيعيا اجتماعيا يقوم من خلاله المجتمع بوضع قواعد الجماعة وتغييرها واتخاذ القرارات التي تهم مستقبلها وحاضرها حسب رؤية معينة" (عبيدي، 2023، صفحة 22)، وأصبحت فكرة السياسة ليست مستقرة أو نتيجة ثابتة؛ بسبب "إن المجال السياسي وفضاء اللعبة الذي لا يمكن أن يكون خاسرا – رابحا، لأن القواعد واللاعبين لا تكون أبدا واضحة تماما، وهذه اللعبة ذات المفهوم المستعصي على الأقل يجب أن يكون اسمها: الهيمنة" (لاكلو و موفي، 2016، صفحة 259) فهو تفاوض مستمر على الدلالة، وتقاطع مع ممثل السلطة، ومن ينتج المعنى في الواقع؛ ليصبح صراعا رمزيا ومعرفيا.

إن البحث في جماليات مصطلح السياسي (le politique) عن طريق اقترانه بمباحث وحقول الخطاب الشعري هي محاولة لإرجاع مفهوم السياسة الذي عرّفه هنري ميشونك (Henri Meschonnic) في كتابه (سياسة الإيقاع سياسة الذات)، فالسياسي (le politique) لديه هو "جملة من العلاقات التي ينشئها الشاعر –باللغة– بين الذوات في مجتمع لساني ما" (السحيمي، 2021، صفحة 10)، ونحلل هذا التعريف في ثلاثة تفصيلات، أولا: هي مساءلة جديدة للعلاقات التي تنتجها اللغة في المجتمع، فاللغة تعد أداة إنشائية للسياسي، وهي ليست أداة تعبير فقط، بل فضاء للصراع وتشكيل المعنى الجديد، وتكون غير مباشرة مثل الخطاب السياسي التقريري المألوف، ولا ينقل موقفا سياسيا حزبيا للسلطة، إنما علاقات بين الذوات في بنية الخطاب الشعري؛ ليقوم بإعادة تقاسم المشترك، وثانيا: استخدم مصطلح مجتمع لساني، أي إن كل نص شعري له عالمه الخاص في

المجتمع وإمكاناته الفكرية، يعيد شبكة التواصل وحدود التفاعل في المجتمع المتفاعل فيه، وثالثا: هي رؤية ما بعد حداثية السياسي، فهو يحدد على مبدأ الاختلاف في المعنى، وعدم تحديد موقع ثابت للسلطة، وليس هناك استقرار، والمعنى خارج اللغة غير ثابت الدلالة، والعلاقات هي ما توجه المعنى، ويتقاطع هذا التخريج مع تفكيكية جاك دريدا (Jaques Derrida) حول نظرية الاختلاف (Différance) في المنهج التفكيكي ما بعد الحداثة، من ناحية الدال والمدلول "إن كل عنصر في اللغة لا يستمد قيمته من ذاته، بل يستمدها مما يميزه ويوجهه داخل نسخ التعارضات" (حسون، 2021، صفحة 48)، فتصبح العلاقات التي ينشئها السياسي في المجتمع "ما يجعله فضاء توتر تنشأ فيه المعاني وتختفي بصورة مستمرة ودون توقف" (حسون، 2021، صفحة 49)، ويتوقع المعنى عندها على شيئين هما: المعنى المجازي، وعدم كمال المعنى لعدم المباشرة (حسون، 2021، صفحة 50)، وذوات المجتمع المخاطبة، تعيد إمكانات التواصل بتحديد مقاصد الخطاب الشعري عن طريق العلاقات التي يقيمها بين الذوات المتخاطبة عن طريق الخطاب.

إن الموضوعات التي ينشط فيها السياسي (le politique) للتعبير عن رؤاه بعيدا عن سلطة السياسة الخارجية المؤثرة فيه، تكمن في الموضوعات الهامشية والمسكوت عنها، تمثل وعاء السياسي الناتجة من الصفاء: "تكريس أنفسهم لنقاء فنهم" (رانسيير، 2010، صفحة 15)، وهذا النقاء ناتج عن ممارسة عبر مشاركة مجتمعية للفن، فهي معركة حول المعطيات الحسية لصناعة واقع يألفه المجتمع، يكون فيه الفن والخطاب الشعري أحد الأوعية المخاطَب بها، عندها "يتدخل الأدب بوصفه أدبا في هذا التقسيم للأمكنة وللأوقات وللمرئي ولغير المرئي وللصخب" (رانسيير، 2010، صفحة 16)؛ لأنه يتميز بخصيصة الحديث عن الظلم، وعدم الاكتفاء بالشعور بالألم والصمت، فهو يتشارك في المحسوس ويتقاسم معه، ينتج عندها خطابا مشفرا ذا لغة مخصوصة إلى أطراف التلقي تكون مشتركة بينهما.

يعطي المعنى وفق هذا التحليل والسرد لماهية السياسة (la politique) والسياسي (le politique)، إلى تقارب دائرة الاشتغال، ويعترض فكر السياسي وجوه كثيرة على العلوم الإنسانية، ومنها ارتباطهما بالحدث والفن، والعلاقات بين المرئي واللا مرئي من الأقوال الشعرية على مباحث التحليل التداولي للخطاب الشعري، والوصول إلى المقاصد التداولية، ومعرفة نقاط الترابط بين مباحث التداولية في استيلاد المعاني والدلالات لدى السياسي، ومنها مداخيل فكرية لتصوره في المجتمع والدولة وإيجاد نفسه فيهما عن المشترك في المجتمع.

المبحث الثاني: قصدية المتكلم

أولاً: تعريف القصدية:

تشكل قصدية المتكلم مبحثا تداوليا مهما بما تمتلكه من أبعاد إجرائية وتطبيقية داخل حقل الخطاب الشعري، ويتجلى ذلك من خلال الاتصال اللغوي الذي يقيمه الشاعر وله "أهميته في تحديد مسار الدلالات والأفعال اللغوية، وفي خلق علاقات جديدة على مستوى الخطابات" (المرزوقي و قوتال فضيلة ، 2019، صفحة 171)، تعمل على سبر أغوار النص؛ لاستكناه حقيقتها، واكتشاف كنهها الكامن خلف الدلالات الطافية على السطح، ولما كانت التداولية تهتم اهتماما مباشرا بقصدية المتكلم، اقتصرها كثير من الباحثين عليها "التداولية فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، أو هو دراسة معنى المتكلم" (نحلة، 2002، صفحة 12)، وما مقاصد المتكلم إلا هدف من أهداف الخطاب الشعري سواء الإنجازية أو الإخبارية والمتضمنة على القوة التعبيرية.

تشتق القصدية في اللغة العربية من مادة (قصد) قصد يقصد قصدا وهي الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء (ابن سيده، 2000، صفحة 116) وهي النية والاعتزام نحو الشيء، ويأتي بمعنى التلميح "قصَدَ الشَّيءَ: عناه، أراده "قصَد أن يُبرهن لك– نِسْيان مقصود– لم أقصد أحدًا في كلامي: لا ألمِّح إلى أحد" (عمر، 2008، صفحة 1819)، أما القصدية في الدراسات الأجنبية، التي جاءت منه الدراسات الحديثة اللسانية، فهي ترجمة للمصطلح (Intentionnallité) باللغة الفرنسية، وهي من الدراسات مباحث التداولية التي تعني التوجه للموضوعات أو بالإشارة إليها، ويعود تعريف القصدية بوصفها توجه العقل نحو موضوعه وقدرته على توجيه ذاته نحو الأشياء في العالم الخارجي إلى الفلسفة التي أسسها فرانز برنتانو (Franz Brentano) وطورها لاحقا إدموند هوسرل (Edmund Husserl)، حيث يرى (برنتانو) أن الوعي "يتجه دائما نحو موضوع" (Brentano، 1973، صفحة 88) بينما أكد (هوسرل) " كل وعي هو وعي بشيء" (Husserl، 2001، صفحة 109)، أما جون سيرل (John Searle) "تلك الخاصية للكثير من الحوادث العقلية التي تتجه عن طريقها الأشياء وسير الأحوال في العالم أو تدور حولها وتتعلق بها (كروم، 2015، صفحة 15) والمعني في هذا السياق هو تعريف (جون سيرل) للقصدية في ضوء الأفعال الكلامية، التي تهدف إلى الأعمال الذهنية للمتكلم سواء المباشرة أو غير المباشرة وبوعي أو غير وعي.

ثانيا: العلاقة بين القصدية والسياسي:

يعد السياسي الإنشائي هو المحرك لتلك المقاصد، بما تضفيه قابلية لتعدد التأويل، وتتجاوز حدود الوعي الذاتي وتشمل الوعي الجماعي أو التاريخي أو اللاوعي التي تؤثر في الخطاب والذات معا (شداق، 2004، صفحة 7)، "فالدلالة تعني ضرورة قصد التواصل من قبل المرسل، والفهم يعني

الاعتراف من قبل المتلقي بقصد تواصل المرسل" (مفتاح، 1985، صفحة 140)؛ لأن المرسل (الشاعر) القطب الأول في العملية التخاطبية من البديهي أن الأفعال هي ما يقوم الجماعة بفعلها ولا يسم الفعل فعلا ما لم يصحبه الفهم، وتأويل المتلقي للدلالات في سياقات مختلفة.

يقيم السياسي (le politique) فضاءً جامعا للمتكلم والنص والمتلقي، ويربط بين القصديات سياسيا في الملفوظ الشعري، فهو يوجّه قصدية المتكلم في مقاربته لموضوعات اليومي والهامشي والنفايات اليومية، كما يمنح النص قابلية أن يحلل سياسيا عبر أزمنة متغيرة وتوظيفه لأحداث مختلفة زمنيا، وأن تحور مرجعيات الإشارات والآلام الذاتية إلى شعارات سياسية، تشكل المرجعية التي يستند إليها المتلقي في تأويله للنص، أن يقرأ في همومه وقضاياه ضمن صراعات القيم والمبادئ، يصبح عنده السياسي له بعدا تأسيسيا في العملية الأدبية، ولا يقتصر ظهوره على قصدية المتكلم، بل يتوزع أيضا في النص ذاته (الملفوظ)، و"فهم الملفوظ يستلزم اكتشاف النتيجة التي قصد إليها المتكلم" (علوي، 2014، صفحة 127) من خلال تعدد تأويل المعنى المضمر إلى قصديات مختلفة، تسهم في صياغة جدلية عميقة بين الخطاب (الملفوظ) والتلقي في أطراف الجماعة المشتركة طبقا لوضوح التصور الذي يرسمه السياسي في ملفوظه.

إن البحث عن القيمة الجمالية في قصدية المتكلم من خلال الخطاب الشعري في فضاء السياسي هي غاية التداولية في تحليل بنية الخطاب الشعري "هي مقوم جمالي يظهر أثرها من خلال توجيهات النص ورؤاه الفكرية، فالنص ليحقق وظيفته الفنية وإثارته الشعرية لا بد من مقصدية ما تؤطر هيكله وتوجِّه بنيته" (شرتح، 2017، صفحة 60)، والمقوم الجمالي يقوم بوظيفة إقناعية في سياقات سياسية، حين ترمز الطبيعة في إحياء للوطن هي في مقصدها لدى الشاعر السياسي جمالا فنيا ورمزا لتوجيه المعنى لدى مخيال أطراف التلقي، وأن التغيير الذي يخلقه السياسي في الواقع، يجده المتلقي من خلال التغيير الذي يقصده في خطابه الشعري، لأن المتحدث يقصد في تبادل الأخبار، وفي الوقت ذاته تغيير وضع المتلقي وتغيير نظام معتقداته وموقفه السلوكي (محمد، 1989، صفحة 55)؛ ليخلق وضعا مغايرا لعالمه، من منطلقات تأويلية جديدة قادر على إيجاد واقع جديد.

إذا كانت المقصديات التي أسسها جون أوستين (J.AUSTIN) وجون سيرل (Searle J.R.)– من خلال مقاصد أفعال الكلام الإنجازية، قد مثّلت منطلق الأساس لدراسة البنية التداولية للخطاب الشعري، فإنّ مقاربة الخطاب الشعري سياسيا عند محمد مهدي الجواهري تقتضي توسيع هذا الأفق القصدي إلى مجالات تتوافق مع المقاصد الكلية، فإن الذي عد سياسة في الشعر كالإيقاع والذاتية والشكل والمؤشرات هو مناسبة للسياق السياسي والموضوعات المتضمنة، وفرت مساحة للتجديد الإبداعي من خلال الحفاظ على أشكال متميزة من الذاتية والعلاقات الاجتماعية والزمن بتوفر عنصر المفاجأة في الحياة اليومية (Bush, 2015, p. 189)، كما أن "إرغامات الجنس الأدبي

وتاريخ تطوره وكذا مختلف الإكراهات التاريخية والثقافية والإيديولوجية والمعرفية والتناصية وغيرها تعتبر كلها مقصديات متعددة ومتداخلة، وتوثر بوعي أو بغير وعي في كل من الذات المنتجة والذات المتلقية للعمل الأدبي" (شداق، 2004، صفحة 9)، كون مقاصد الخطاب الشعري سياسيا لا تختزل في بعدها الإنجازي المباشر، بل من خلال شبكة من المقاصد المتداخلة تعمل في إنتاج المعنى السياسي والجمالي، وتتضمن أبعادا نفسية ومعرفية واجتماعية وإيقاعية تسهم بفهم أعمق للمقصد السياسي الذي يؤله المتلقي في الخطاب الشعري.

ونظرا أن السياسي (المتكلم) لا يصف الواقع فحسب من خلال الأقوال الوصفية، بل يبني تمثّلاته ويُعيد إنتاجها بما يخدم مقاصد الفاعلين الإنجازية والتأثيرية، و"إن المتكلم يمنح المعنى من نفس المورد أي من ثقافته أو من البنية المجازية التي خصصتها الثقافة لبناء هذا المعنى" (رمضان، 2024، صفحة 60)، والجواهري في خطابه الشعري لا ينقل الحدث بل يعيد انتاجه ليخدم مقاصد مباشرة وغير مباشرة سياسيا "وفي الدراسات التداولية تم الاهتمام بالتعدد القصدي لكن من زاوية مختلفة قليلا، فعند بول كرايس يبدو القصد التخاطبي ليس واحد أو بسيطا بل هو مركب Complexe من جهة، ومن جهة أخرى انعكاسيReflexif بمعنى أنه ليس اتجاهيا أحاديا، إذ لا بد من اعتبار دور الطرف الثاني المخاطب في استيعابه للقصد أو انحرافه عنه" (مقبول، 2014، صفحة 12014)، وبذلك فإن الخطاب الشعري عند الشاعر، يتأسس على التأويل القصدي، والبحث عن قصديات ذات موضوعات السياسي والاجتماعية المتداولة مجتمعيا، حيث يتشكل المعنى في التفاعل بين مقصد الشاعر وأفق انتظار المتلقي من الأفراد والجماهير، والاستدلال على مقصد المتكلم وغرضه إنما يؤسس على مرجعية مشتركة بين المتلقي ومقام المقال (علوي، 2014، صفحة 127).

وأن "كل جملة يتم التلفظ بها بنزاهة تقابل بالضرورة إنجاز عمل متضمن في القول، دون أن نكون في حاجة إلى التمييز بين جمل تتضمن فعلا إنشائيا وبين جمل لا تتضمنه" (أوستين، 1991، صفحة 36)، فيغدو القول الشعري فعلا مقصودا لا ينفصل عن البيئة الإنجازية في سياقها السياسي والاجتماعي، بها يكون الجواهري يعبر عن قصدية مركبة، مما يجعله خطابا سياسيًا بامتياز، لا يتوقف عند التعبير الجمالي (شعرية الأقوال)، بل يتعداه إلى الأفعال التأثيرية ذات المعنى السياسي في المجتمع القادر على خلق واقع جديد، وعلى رسم وتغيير الواقع برؤى مختلفة بناء على افتراضات مشتركة ثقافية بين الشاعر والواقع وهو جوهر عمل السياسي غير الحزبي.

ونظرا كون "فهم المقصود الملفوظ يستلزم اكتشاف النتيجة التي قصد إليها المتكلم" (علوي، 2014، صفحة 127)، والعلاقة بين المعنى والموضوع والغرض وكون الغرض أدخل في المجال المقصدي التداولي والنفسي (رمضان، 2024، صفحة 59)، فيمكن تصنيف المقاصد التداولية

للخطاب الشعري سياسيا عند محمد مهدي الجواهري، وفق مقصديات المتكلم (المرسل) إلى مقصدين: المقصدية الكونية/ الإنسانية (الفيض على العالم)، المقصدية الوطنية (حدث الانتماء).

المبحث الثالث: القصدية الكونية/ الإنسانية (حدث الفيض على العالم)

أولاً: تعريف القصدية الكونية / الإنسانية:

تعد المقصدية الكونية وأفقها الإنساني من أعلى المقاصد الشعرية لدى السياسي، ويتطلع الشاعر إلى النظرة الوجودية الإنسانية للحياة ويتعاطف في أي بقعة من بقاع الأرض (شرتح، 2017، صفحة 47)، فالخطاب الشعري الذي ينطلق من الحياة اليومية ومن حدود التجربة الفردية والذاتية يفيض على العالم برؤى مختلفة، يحمل أفقا تغييريا يتعدى التوجيه اللغوي من انفتاح خفي للعملية التواصلية إلى مشترك إنساني عابر للحدود الذاتي التي ينادي بها السياسي، يلتقي هذا المعنى مع تنظير قصدية أدموند هوسرل (Edmund Husserl) التي تعبر عن الانفتاح القصدي للوعي فـ"القصدية فعل إنساني لأنها قائمة على الوعي وعلى علاقة الوعي بالأشياء الدائرة به" (فتيحة و غانم جويدة، 2025، صفحة 15)، وهي وفق الاتجاه الكوني السياسي أنها ليست محتوى تقريري، إنما هي غاية لها تيار متدفق الاتجاه لها حركة وانفجار (هوسرل، 2007، صفحة 81)، تحدث تغييرا موجها لغايات إنسانية محددة، و "بواسطتها ينفتح الإنسان على عالم، ويخرج عن ذاته المغلقة أي مع القصدية بدأ حوار وحد الصراع بين الذات والموضوع، بإضافة إلى ذلك فإن القصدية جعلت الوعي وعيا حيويا حركيا فعّال" (الزيات، 2025، صفحة 415)، وهو تأثر إنساني بفعل القصد في العملية الفكرية، تجعل الجانب الشعوري مشاركا للذات الإنسانية لحظة تفكيرها من خلال الشعور المشترك الإنساني، وفي الموضوعات الدائرة حوله بوعي أو غير وعي.

ثانيا: الجانب التطبيقي للمقصدية الكونية/ الإنسانية

يتجلى البعد القصدي الكوني الإنساني في خطاب محمد مهدي الجواهري من كونه خطابا سياسيا يعبر عن موضوعات اليومي والهامشي والاجتماعي، وتنقله بين عواصم عربية وغربية، يتجاوز الزمان والمكان افتراضا ومضمونا بفعل التأثر والتأثير، ودعوته إلى الحرية والكرامة والعدالة عبر أفعال كلامية داله على التنبيه والتحريض وأساليب تدعو إلى الفعل التغييري وخلق واقع جديد، وجعل خطابه قابلا للتلقي العالمي المشترك، كما تناوله لثيمة التحرر الجمعي كقيمة إنسانية، وسرديات القهر الإنساني العابرة للحدود؛ لتصبح اللغة صراعا على القيم البشرية في الفضاءات المشتركة منفتحة على عوالم مختلفة، و"لونا من ألوان الصراع بين الذاكرة واللغة، بين الحاضر والماضي، بين ذاتين: ذات الأنا الآن وذات الآنا الآخر الذي كنت والتي تصبح زمن الكتابة مقيمة وراء الحدود" (رمضان، 2024، صفحة 218)، حدود الآخر الإنسان وحدود المشترك، من خلال خطابه الشعري

الداعي إلى التحرر والتضامن وإبرازه قيم الجمال والإنسان المشترك، يقول الجواهري في قصيدة "الأرض والفقر" (الجواهري 4، 2021، صفحة223):

أوقد من الحق للداجين نبراســـــــــا	واقرع لإيقاع أهل الكهف أجراســـــا
واعطِ اليراع كما عودتها حرمـــــــــتـه	واملأ بما يخلد القرطاس قرطاســـــا
يا منصف الناس في همّ وفي ألـــــــــم	أمعين – لك الخير – فيما ينفع الناسا
أنِر دروبا دجتْ حتى كأن بهـــــــــــا	وحشا من الفقر والإذلال فرّاســـــــا
قرأت((سِفرك)) وضّاحا تُليح بـــــــــه	للناس من جذوات الحقّ نبراســـــــا
((والأرض والفقر)) ضدان التقى طـــرفٌ	يُحيي بآخر يُردي النبلَ والباســـــــا

تتجلى القصدية الكونية الإنسانية في الخطاب الشعري السابق من خلال الأفعال الكلامية وتحريكها تداوليا كأدوات لانفتاحها على صور كونية للإنسان الخاضع للظلم، ويحول الجواهري النص من تجربة ذاتية إلى توثيق للألم الجمعي، وإلى منطق أخلاقي يدعو إلى الفعل، فـ(الداجنون) هم الأناس المستضعفون، وتوسيعها بالصيغة الجمعية (هم) من الأفق المحلي إلى العالمي قصدية كونية، وهي دعوة إلى اليقظة الجماعية بتمثيل تناص ثقافي (أهل الكهف) من القرآن الكريم "والتصوير بالأمثلة والأساطير هي أنجح الوسائل للتعبير عن الحقيقية لأنها توحي بالحقيقة" (مطر، 1998، صفحة 44)، وحقيقة السبات الطويل أمام الظلم المقبع على الأرض المار عبر أزمنة مختلفة وتغير دول وحكومات إلا أن الواقع لم يتغير في الأرض، وهي حقيقة يستلهمها من قصة أهل الكهف، و ذلك عبر أفعال إنشائية دالة على الأمر تتأسس داخل اللحظة الإنشائية، ويصورها عبر استعارات رمزية (النبراس/وحش/ الفقر)، ويقيم بواسطتهما أرضية مشتركة تشرعن مقاومة الفقر والإذلال، ويكمن ذلك من منظور تداولي بتحقق الفعل الكلامي السياسي بنوعيها (التوجيهية /التقريرية) عندما تستند الدعوات إلى افتراضات مسبقة مقبولة لدى الجمهور، وعند الإيقاع الشعري المهيمن القابل للترديد بأفعال الأمر، ويتحول البيت إلى شعار قادر على تعبئة الأفراد والجماعات ومواجهة سرديات السلطة الكاذبة بتغير الواقع رغم مرور أزمنة مختلفة، لأن الإيقاع في الأبيات تربط النص بفضاء سياسي جماهيري وليس فردي.

تحمل الأبيات السابقة أفعال توجيهية (أوقد/ أقرع/ اعط/ املأ/ انِر) وحضورها ليست وصفية، بل دعوات إلزامية إلى تفويض خطاب كوني /إنساني، كما يظهر في الفعل الإنجازي (قرأت سفرك) ليؤسس شرعية معرفية مشتركة متطابقة بين قصديته (الشاعر)، وأطراف التلقي / الجمهور الجمعي بضرورة التغيير، فالأفعال تحمل ثنائية التقرير والتوجيه، ويبني دعوته بناء على افتراضات مسبقة

للواقع المعيشي للإنسان العربي المذل، وهي تمثل أرضية مشتركة بين الشاعر وأطراف التلقي، (ظلام /دجت) و(فقر/ إذلال) ويعد واقع محسوس لذات الشاعر، وفئات من أفراد المجتمع (نامت/ تخدرت) وجماعات (الداجين= أهل الكهف) تحتاج إلى الإيقاظ من سباتها، والملفوظات (اليراع/ القرطاس) لها قدرة فاعلية على التغيير، والفاعل الأخلاقي يوجه ذلك النداء للأفراد، ونجاحها يعتمد على قبول التلقي (الجمهور/ المجتمع) بهذه الخلفية والأرضية المشتركة.

يوحي الخطاب الشعري إلى حديث سياسي مرتبط بقصدية الشاعر، بين ذاته وموضوع المتلقي، ومهمة (اليراع/ السفر) مقاومة تزوير الواقع وعدم الحياد تقاسما للمشترك والمألوف بين الأفراد، فالأوامر التي وجهها إلى (منصف الناس) موحية أن هناك بونا معرفيا قائما على إنكار الآخر، بين أفراد وجماعات المجتمع، وبين قوى استبدادية، والخيار الأخلاقي السائد في المجتمع هو ما يفرض نفسه، ودعوة الأوامر الإيقاعية (أوقد/ اقرع/اعطِ/ املأ) يجعل من الحدث نشيدا مرتلا في ساحات سياسية.

استخدم الجواهري لتحقيق القصدية الكونية آليات علاقات لسانية مجازية، فهناك تعميم قيمي من التراكيب المطلقة (حسبي/ يا منصف الناس) بحيث يصبح همّ الشاعر همّا سياسيا إنسانيا يجعل التضامن المجتمعي متداولا، كما وظف المجاز (أهل الكهف) ليقوي القدرة الحجاجية، ولها دلائل مختلفة في المرسل إليه؛ لينقل المتلقي من حالة خمول جماعي إلى وعي من خلال المألوف في المجتمع وهو مشروعية ثقافية ذات أرضية مشترك معه، والاستعارة في (النبراس/ وحش من الفقر والإذلال) استنهاضية ليجعل منها مقاومة جماعية على الواقع.

ولّد الجواهري سردا مضادا لتحقيق مقاصد ذاتية مختلفة، فشعرنته لحدث سائد في المجتمعات العربية وارتباط الأرض بالفقر هو قصد إخباري، ومن حدث ناتج عن تخلف بسبب سياسة الإذلال هو قصد تواصلي جماهيري، والملاءمة بينها، فعبر القصد الإخباري يقود المتكلم إلى حدث أو خبر معين وبين قصد التواصلي الذي يقصده المتكلم يتعرف المخاطب على قصده الإخباري (علوي، 2014، صفحة 48)، بالرغم ما يمتلكه العرب من كنوز دفينة في أرضهم، وحقق من ذلك قصدية كونية/إنسانية من خلال التعبئة الوجدانية بين ذاته (المتكلمة) وبين تأويل المتلقي، وبناء شرعية أخلاقية لتحويل الشعور الجمعي لدى السياسي إلى فعل تغييري وممارسة يومية في العالم العربي.

المبحث الرابع: القصدية الانتمائية (حدث الانتماء).

أولاً: تعريف القصدية الانتمائية

تعد القصدية الانتمائية –حدث الانتماء– السمة البارزة في خطاب محمد مهدي الجواهري الشعري، وتكثيفا لحدث الانتماء ينطلق سياسيا من انتماءات مختلفة منها: الانتماء المكاني والتاريخي والقيمي والجمعي، "فالقصيدة انتماء لا يكفّ عن الانكتاب، انتماء إلى اللغة وإلى الذات، وإلى المكان وإلى الأرض والجماعة والوطن" (السحيمي، 2021، صفحة 94)، ينتقل من موقع الذات الفردية إلى ذات جماعية تتماهى مع الوطن والمشترك الإنساني، ووفق هذه القصدية أن الأفعال الإنجازية ليس توصيفا مكانيا بل أفعال تداولية تنشئ علاقة جدلية بين ذاته/ المتكلم وأطراف التلقي تقوم على المشاركة والدعوة إلى الدفاع عن الهوية الوطنية المشتركة، فالشاعر بأفعاله الإنجازية في خطابه الشعري يثبت أن الوطن لها أرضية مشتركة بين المتلقين، ويحول الهوية الشعرية إلى هوية سياسية مشتركة.

يبني الشاعر مقصدا وطنيا من علاقته بمجتمعه ووطنه واستيعابه لآمالهم لقصد النماء والتجدد والحياة، ولا يتم ذلك إلا من خلال "الموقف أو العقيدة المشتركة، ولا يتحقق الانسجام بين الشاعر والجماعة إلا من خلال استيعابه لأطراف هذه العقيدة، ومحاولته تصفية كل ما يبدو فيها من تناقض وبلورة مراميها الجوهرية، في إطار الانسجام الشعري" (إسماعيل، 1985، صفحة 41) هو حدث وجودي يُنشئ علاقة بين الذوات، ويجعل من اللغة مجالا للتشارك في القيم والمعاني، واللغة ليست أداة محايدة، وإنما هي مقام للهوية، وكل فعل كلامي هو فعل انتماء يعبّر عن الذات في أفقها الثقافي والحضاري والقيمي لأنها وعاء للهوية تترسخ في خطاب الشاعر، تتحول إلى حدث وطني سياسي، يستحضر التاريخ والانتماءات المشتركة الجمعية بين الأفراد، والفعل التداولي الشعري في أحداث الانتماء لا يستنفذ في البعد التواصلي فقط، بل يتوزع في المشترك والموجود بين الأفراد والجماعات، تفتح وعيا مشتركا بينهم بالقيم والمعاني الجوهرية.

يبني السياسي في بعده القصدي الانتمائي وعيا منشطرا أي" الانشداد بين تينك القطبين: القطب الرجعي والقطب الحلمي التغييري المتمثل في الرؤية المستقبلية" (عقاق، 2001، صفحة 246)، يعمل على إذابة الذات الفردية في كيان الوطن وبناء وعي جمعي، ويؤسس لموضوعات منها مقاومة المستعمر في الوطن العربي، والاغتراب والحنين إلى الوطن، والدعوة إلى مقاومة الفساد والظلم والاستبداد، ويسوس محمد مهدي الجواهري في خطابه الشعري بعدا قصديا يتعدى حدود وطنه العراق، إلى المشترك العربي ويمتد إلى المشترك الإنساني "وتجاربه الشعرية ولمواقفه التي جسد بها حقيقة انتمائه للوطن ودفاعه عن قضايا الجماهير وتعبيره الصادق عن آمالها وتطلعاتها، متباهيا بطبيعة تلك العلاقة الحميمة التي تربطه بالشعب" (الأسدي، 2013، صفحة 139) كما "يرجع الروح

الوطنية ذات البعد الإنساني إلى فضاء خارطة عاطفية وموضوعية مشتركة من خلال الفضاء اللغوي وفي ضيافة المخيال الجماعي" (رمضان، 2024، الصفحات 154–155)، وتتجلى هذه المقصدية في قصيدة "عشرون بلفور في عشرين عاصمة" (الجواهري 6، 2021، صفحة 305)، يقول فيها:

وَحينَ تَطغى عَلى الحرّان جَمَــرتُهُ ... فالصمتُ أفضل ما يطوى عليه فـــمُ
تذكروا عهد بلفور، فقلت لهـــم ... ما تستجدونه عهدي به القـــــــدم
من قبل ستين من خزيان مولــده ... أقمتُ مأتم أرضٍ قدسها حـــــــرم
فلستُ أخلطُ ما يجنيه من تهـــمٍ ... شعبٌ بريءٌ وما يأتيهِ متّهـــــــمُ
وإنَمْا أَنَا مِنْ أوْجَاعِ مُجْتَمَـــــــعٍ ... جرحٌ وَمِنْ جَذَوات عندهَ ضَـــــــرَم
نياط قلبي أوتار على قـــــــدر ... مما يزعُزعُها مِنْ أمرهِ النغـــــــم
عشرون بلفور في عشرين عاصمة ... بفْضل ما فاءَ من نعماه تعتـــــصم

القصيدة الأبيات السابقة "انتماء لا يكف عن الانكتاب وانتماء إلى اللغة وإلى الذات وإلى المكان وإلى الأرض والجماعة والوطن، تعدد في أوجه الانتماء التي تكتب في الشعر بطرائق مختلفة" (السحيمي، 2021، صفحة 94) ما يمكن تسميته بـ (حدث الانتماء) في فضاء المخيال الجماعي، فالجواهري لا يكتفي بالتذكير التاريخي لوعد بلفور، بل يؤسس بواسطتها فعلا كلاميا يعلن الانتماء للأرض والتاريخ والشعب في عشرين دولة، وتوظيفه للحدث المشترك من الذاكرة العربية (وعد بفلور)، والرمز الديني (القدس) والمعاناة (الجرح الدامي) تتحول القصيدة من منظور تداولي إلى مقاصد متداخلة: تقريرية وانفعالات وإعلانات، استنفار أفعال كلامية؛ ليغدو النص الشعري وثيقة سياسية تؤدي وظيفة إنسانية، وجمالية تُعبر عن المشترك الوطني بين الأفراد والجماعات الإنسانية في فضاء الجرح، ويمشي بالوعد الجريح عبر كلمات برزخية (حران/ نياط/ أوتار/ نغم..)، ويتحول الخطاب إلى تجربة شعرية وأفعالها الكلامية السياسية حدثا دائم التجدد، ويجسد وعيا تاريخيا وسياسيا بربطه بين قصدية الانتماء والقيمة الجمالية للحدث الكوني، الذي أقامه من خلال لغة الخطاب الشعري بوصفها "أداة مهمة في إنجاح الفعل التواصلي؛ حيث إن اللغة تعبّر عن هوية المحاور أو المتلكم أو المتواصل ومن ثم هي، أي اللغة، تجعل الآخر يقنع الآخر بلغته" (يوسف، 2021، صفحة 49) هي أوجدت فضاء مشتركا بين قصدية الشاعر والمتلقي.

وعبر الأفعال الكلامية (تذكروا وعد بفلور= تقريري/ إخباري)، و(أقمتُ مأتم.. = توجيهي/ أمر) و(شعبٌ بريءٌ.. = تصريحي)، و(وإنَمْا أَنَا مِنْ.... = التزام / تعبير / انفعال) و (عشرون بلفور...= إعلاني) يحول الجواهري اللحظة التاريخية إلى حدث انتمائي يتجاوز الرثاء إلى بناء

خطاب تعبوي تأثيري، يحفز الذاكرة جمعية تدعو إلى التذكير والوعي بمآلات القرار، من أجل صناعة حاضر سياسي "إن اللغة المتمايزة قضويا إنما هي مصنوعة على نحو بحيث إن كل ما يمكن أن يقال عموما أيضا أن يقال في شكل تقريري" (هبرماس، 2020، صفحة 121) فاللغة هنا غير محايدة لأنها موجهة وفق موقف قيمي وسياسي لتبني الاعتقاد الجمعي يكون عبر استدعاء الرموز كأرضية مشتركة، والقدس كرمز وطني بإعادة تأسيس الانتماء الفلسطيني العربي كونها قضية وجودية للعرب، والشعب كفاعل جمعي ينشئ تضامنا بين الأفراد والجماعات؛ لأنها مركز الانتماء والشرعية، كما جعل آلامه لا تنفصل عن آلام الأمة وجراحها، وعدّ الذات هي الجماعة وهي الوجع الوطني، فذوّب الضمير الإشاري المتكلم (أنا من أوجاع) في ضمير الجمع المجتمع الذي تعبر عن الهوية والانتماء، وأخيرا، فعّل فِعل الإعلان أن جعله رمزا للتكرار السياسي، ووسع الحدث الانتمائي إلى عربي غربي وتضامن أممي ضد القرار.

أقام الجواهري من خلال الإعلان الذي أقامه في البيت الأخير مأتما لجراح الأمة المستمر، وأن القدس رمز مركزي للانتماء الوطني للعرب، وينشئ طقسا جماعيا للهوية العربية، من موضوع متداول ومنغرس في اللغة الشعرية، وكشف الشاعر هويته وانتماءاته، ومنح صوتا للجماعات والأفراد، وهو تجسيد لجراح الأمة ووعيا منفتحا مع الآخر حسب قصدية هورسل أن الوعي ليس ذاتا منغلقة داخل شرنقة الذاتية، بل انفتاح على العالم والآخر (أسبر، 2022، صفحة 41)؛ لتصبح هذه المقصدية لا تنغلق في حدود محلية، بل تفيض إلى فضاء إنساني مشترك، يجعل من الجرح العربي جرحا كونيا، ومن الانتماء المحلي فعلا تضامنيا عالميا، يتعدى حدود الوطن العربي.

الخاتمة:

أولا: النتائج:

لا تفهم التداولية بوصفها فرعا معزولا داخل علوم اللغة، إنما تمثل نقطة التقاء بين البنية اللغوية واستعمالها الاجتماعي، وتطبيقاتها البينية مع العلوم الإنسانية المختلفة، تنقل بالتحليل من مستوى الجملة إلى مستوى الفعل، ومن النظام اللغوي المجرد إلى السياق التفاعلي الذي تنجز فيه المعاني، وبهذا المعنى فإن مباحث التداولية ومنها القصدية تفتح علوم اللغة على حقول معرفية أخرى، كونها تدرس اللغة من ناحية ممارسة اجتماعية وثقافية وسياسية، وليس مجرد نسق دلالي أو نحوي مغلق، ومن ناحية أخرى، لا تختزل السياسة في كونها علما مؤسسيا أو قانونيا، بل يتقاطع مع علوم الاجتماع والنفس والفلسفة والانثروبولوجيا، كونها أيضا نشاطا إنسانيا يتشكل داخل الخطاب، ويتغذى على أنماط التعبير والتأثير وبناء المعنى الجديد، والربط بين مبحث القصدية في التداولية والسياسة هو فهم الخطاب الشعري من بعد سياسي، لكونه مجالا تمارس فيه السلطة رمزيا.

ويقيم السياسي (le politique) فضاء جامعا للمتكلم والنص والمتلقي من خلال الملفوظ (الخطاب الشعري)، ويربط بين القصديات سياسيا عن طريق توجيه قصديته في موضوعات اليومي والتاريخي المشترك؛ ليحفر في ثقافة البين في الدراسات سابرا الأبعاد النفسية والاجتماعية الحضارية لهذا الموضوع (رمضان، 2024، صفحة 64)، ويمنح النص قابلية أن يُقرأ سياسيا عبر أزمنة متغيرة، وتوظيفه لأحداث مختلفة زمنيا، وأن تحور مرجعيات الإشارات والآلام الذاتية إلى شعارات سياسية، تشكل المرجعية التي يستند إليها المتلقي في تأويله للنص، أن يقرأ في همومه وقضاياه ضمن صراعات القيم والمبادئ، يصبح السياسي له بعدا تأسيسيا في العملية الأدبية.

تكشف قصدية محمد مهدي الجواهري الشعرية سياسيا اشتغاله على حفر أثر شعره في أطراف التلقي عبر مقصديات بناها وفق أفعال الكلام التي أسسها جون أوستين (J.AUSTIN) وجون سيرل (J.R. Searle)، وفق قصديات المتكلم (المرسل) تجلت في: القصدية الكونية/ الإنسانية (الفيض على العالم)، القصدية الانتمائية (حدث الانتماء)، وتتجلى قصدية الشاعر فيهما من خلال الوعي و"المتلقي ذا وعي تاريخي مكّنه أن يفسر سياق المعنى وأن يفسر بين المعنى الذي يريده الشاعر والصورة المجسّمة له" (رمضان، 2024، صفحة 62)؛ ليشكل بعدا سياسيا بواسطتها، وهوية ثقافية واسترسال ثقافي متعال على الظرف التواصلي الخاص عابرا للثقافات وللغات (رمضان، 2024، صفحة 63) وعيشا يترجم المعاني المشتركة للضمير الجمعي بين الجماعات.

تتجلى القصدية الكونية الإنسانية في الخطاب الشعري من خلال الأفعال الكلامية وتحريكها تداوليا كأدوات إنجازية وتأثيرية لانفتاحها على صور كونية للإنسان الخاضع للظلم، ويحولها من تجربة ذاتية إلى توثيق للألم الجمعي، وإلى منطق أخلاقي يدعو إلى الفعل، ويجعل النص قابلا للتلقي العالمي المشترك، ويرسل الجواهري توتره وتأزمه ويبعث قلق الأنا من سكون الداخل إلى حركة الفيض الشعري وإشعاعه على العالم (سيفو، 2019، صفحة 292)، وتناوله لثيمة التحرر الجمعي كقيمة إنسانية، وسرديات القهر الإنساني العابرة للحدود؛ لتصبح اللغة صراعا على القيم البشرية في الفضاءات المشتركة منفتحة على عوالم مختلفة، يتجاوز حدود الآخر الإنسان وحدود المشترك الفردي.

يبني الجواهري مقصدا انتمائيا للوطن العربي والعالم من علاقته بمجتمعه ووطنه والمشترك الإنساني في العالم، واستيعابه لآمالهم لقصد النماء والتجدد والحياة، وينطلق سياسيا من انتماءات مختلفة منها: الانتماء المكاني والتاريخي والقيمي والجمعي، يعمل على إذابة الذات الفردية في كيان الوطن وبناء، وعيا جمعيا، ويؤسس لموضوعات اليومي العربي المستعمَر منها مقاومة المستعمر في الوطن العربي، والاغتراب والحنين إلى الوطن، والدعوة إلى مقاومة الفساد والظلم والاستبداد، ويسوس مقصدا انتمائيا يتعدى حدود وطنه العراق، إلى المشترك العربي والإنساني، عبر أفعال توجيهية

لدعوات إلزامية إلى تفويض عمل كوني /إنساني، وأفعال تحمل ثنائية التقرير والتوجيه؛ ليؤسس شرعية معرفية مشتركة مع متطابقة بين قصدية المتكلم وأطراف التلقي بضرورة التغيير.

يبني السياسي في بعده المقصدي الانتمائي وعيا منشطرا بين الفعل التغييري والرؤية المستقبلية عبر سرده المضاد لتحقيق مقاصد ذاتية مختلفة، فشعرنته لحدث سائد في المجتمعات العربية وارتباط الأرض بالفقر هو قصد إخباري، ومن حدث ناتج عن تخلف بسبب سياسة الإذلال هو قصد تواصلي، عبر الأفعال الكلامية المختلفة: (/الإخبارية/ التوجيهية/ التصريحية/ التعبيرية / الانفعالية /الإعلانية)، ويحول الجواهري اللحظة التاريخية إلى حدث انتمائي يتجاوز الرثاء إلى بناء خطاب تعبوي، يحفز الذاكرة الجمعية عبر الافتراض المسبق التي تدعو إلى التذكير والوعي بمآلات الحدث في فضاءات الروح الجغرافي المشترك.

ثانيا: التوصيات

يوصي الباحث بجملة من التوصيات:

1- الدعوة إلى إعادة قراءة الشعر العربي الكلاسيكي بوصفه خطابا سياسيا رمزيا يسهم في بناء الذاكرة الجماعية وصناعة الانتماء من بعدها السياسي وليس مجرد وثيقة تاريخية أو تعبير جمالي.
2- يمكن دراسة الخطاب الشعري وفق مقصديات سياسية مختلفة أخرى منها: المقصدية الجماهيرية والأخلاقية والتعبوية والتوثيقية، وما يعطيه النص الشعري في سياقه الزماني والمكاني من معنى جديد وخلق واقع جديد.
3- يمكن دراسة مفهوم السياسي الإنشائي من ناحية تداولية على الأفعال الكلامية في الخطاب الشعري وتقسيماتها المختلفة عند (جون سيرل) المباشرة وغير المباشرة وإنجازيتها المختلفة، وفق الفعل التأثيري وقدرتها على تغير الواقع الذي ينشده السياسي.
4- يمكن التطرق في دراسة آليات السياسي وفق الفعل التأثيري على آليات علم المعاني وعلم البيان من أجل وصول إلى المعنى الجديد الذي يخفيه السياسي في نصه.

قائمة المصادر والمراجع:

- أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ابن سيده. (2000). المحكم والمحيط الأعظم، ج6. بيروت: دار الكتب العلمية.
- أحمد سلمان المحمدي. (2020). أخلاقيات النظام السياسي في السنة النبوية ومقارنته بالنظم السياسية الوضعية (ط1). عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.

- أحمد سليم البرصان. (2014). علم السياسة – المفاهيم والأسس والدولة – السلوك السياسي– السياسة الدولية (ط1). جدة: دار زهران للنشر.
- أحمد كروم. (2015). مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي (المجلد 1). عمان: دار كنوز المعرفة للنشر.
- أحمد محمود نحلة. (2002). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر (ط1). القاهرة: دار المعرفة الجديدة.
- أحمد مختار عمر. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة (ط1). القاهرة: عالم الكتب للنشر.
- أخوان صفا. (2017). رسائل أخوان صفا وخلان الوفا ج1 (ط2). مصر: مؤسسة هنداوي.
- إدريس، مقبول. (2014م، مايو). في تداوليات القص. مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانية، ص 1207–1224.
- العيادي فتيحة، و غانم جويدة. (1, 2025). القصدية بين أدموند هوسرل وجون سيرل. مجلة مقاربات فلسفية، الصفحات 10– 25.
- اللغة العربية مجمع. (1983). المعجم الفلسفي (المجلد دط). القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- أميرة حلمي مطر. (1998). فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها (المجلد 1). القاهرة: دار قباء.
- أمينة فريك. (1, 2022). تفعيل القصدية التداولية في الخطاب الأدبي –خطابات البشير الإبراهيمي أنموذجا. مجلة النص، صفحة 364.
- إنستو لاكلو، و شانتال موفي. (2016). الهيمنة والاستراتجية الاشتراكية – نحو سياسة ديمقراطية راديكالية (ط1). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية – المنظمة العربية للنشر.
- أوستين. (1991). نظرية أفعال الكلام العامة– كيف ننجز الأشياء بالكلام (ط1). الدار البيضاء: إفريقيا الشرق.
- بطرس غالي، و محمود خيري . (2000). المدخل إلى علم السياسة (المجلد 11). مصر: مكتبة الأنجلو مصرية.
- بوشعيب شداق. (ديسمبر, 2004). مقصدية العمل الأدبي: بين التقييد والانفتاح. مجلة علامات، صفحة 7.
- جاك رانسيير. (2010). سياسة الأدب (ط1). لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- جلال الدين سعيد. (2007). معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية (المجلد دط). تونس: دار الجنوب للنشر.
- حافظ إسماعيلي علوي. (2014). التداولية علم استعمال اللغة (ط2). الأدرن: عالم الكتب الحديث.

- سحاب محمد الأسدي. (شباط, 2013). الجواهري وانقلاب بكر صدقي قضية وطن وهوية وفن. مجلة اللغة العربية وآدابها، الصفحات 139- 157.
- سمير السحيمي. (2021). إنشائية السياسي في الشعر العربي الحديث (ط1). تونس: الدار التونسية للكتاب.
- شاكر مجيد سيفو. (2019). سياحة الحواس مقاربات في النص الشعري المعاصر (المجلد 1). الأردن: دار غيداء.
- صالح رمضان. (2024). أفنان الخطاب – مدخل إلى الفكر البرزخي (ط1). تونس: الدار التونسية للكتاب.
- عبدالقادر حسون. (2021). القارئ في الشعر – تراثنا الشعري في قراءات المعاصرين (ط1). الدار التونسية للكتاب.
- عبدالوهاب الكيالي. (2007). موسوعة السياسة الجزء3 (ط2). لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عز الدين إسماعيل. (1985). الشعر في إطار العصر الثوري (ط1). بيروت: دار الحداثة للنشر والتوزيع.
- عصام شرتح. (2017). جمالية الخطاب الشعري عند بدوي الجبل (ط1). الأردن: دار الخليج للصحافة والنشر.
- علي عباس مراد. (1999). دولة الشريعة – قراءة في جدلية الدين والسياسة عند ابن سينا (ط1). لبنان: دار الطليعة.
- علي محمد أسبر. (31 يوليو, 2022). فينومينولوجيا الوعي المضطرب– إشكالية اللغة والعلامة في المنظومة الهوسرليّة. مجلة الاستغراب، الصفحات 41- 62.
- فيصل الزيات. (1, 2025). إدموند هوسرل وتعامله مع المنهج الفينومينولوجي. مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، الصفحات 402- 417.
- قادة عقاق. (2001). دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر – دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان (المجلد دط). دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- قحطان الحمداني. (2004). الأساس في علوم السياسية (ط1). اليمن: دار مجدلاوي للنشر.
- ماكس ويبر. (2011). العلم والسياسة بوصفها حرفة (ط1). (جورج كتورة، المحرر). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- محمد الهادي عمري. (مارس, 2023). التشكيل الجمالي للسياسي في فلسفة جاك رانسيير. المجلة السعودية للدراسات الفلسفية SJPS، صفحة 52.

- محمد مفتاح. (1985). تحليل الخطاب الشعري استراتجية التناص (ط1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- محمد مهدي الجواهري. (2021). ديوان الجواهري الجزء 4 (ط1). بغداد: دار الشؤون الثقافية.
- محمد مهدي الجواهري. (2021). ديوان الجواهري الجزء 6 (ط1). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- مرتضى الزبيدي. (2012). تاج العروس من جواهر القاموس (ط2). لبنان: دار الكتب العلمية.
- مفتاح محمد. (1989). في سيمياء الشعر القديم – دراسة نظرية تطبيقية (المجلد دط). المغرب: دار الثقافة.
- منية عبيدي. (2023). سلطة الخطاب في الخطاب السياسي – بحث في الاستعارة (ط1). تونس: الدار التونسية للكتاب.
- ناصر الدين سعيدوني. (2022). الفكر التاريخي الأوربي من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر (المجلد 1). قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات.
- ناصر يوسف. (2021). التواصل الإنساني والإنمائي – سيميائيات الغلبة (ط1). بيروت: دار الكتاب العلمية.
- هوسرل. (2007). فكرة الفينومينولوجيا ترجمة فتحي إنقرو (ط1). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- وسام المرزوقي، و قوتال فضيلة. (1, 2019). القصدية وأثرها في توجيه الخطاب الشعري. مجلة إشكالات في اللغة والأدب، الصفحات 169- 189.
- يورغن هبرماس. (2020). نظرية الفعل التواصلي المجلد الأول– في نقد العقل الوظيفي، ترجمة: فتحي المسكيني (ط1). الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- Franz Brentano. (1973). Psychology from an Empirical Standpoint, ed 2, London, United Kingdom: Routledge & Kegan Paul.
- Husserl. (2001). Psychology from an Empirical Standpoint, ed 2, London & New York: Routledge.
- J. Andrew Bush. (1, 2015). The Politics of Poetry. Comparative Studies of South Asia, Africa and the Middle East no. 38, p.204-188.
- Merriam Webste. (6 8, 2025). Merriam-Webster, n.d . https://www.merriam-webster.com/dictionary/civitas